

٧ - الشخصية

للأستاذ محمد عطية الأبراشي

الفنش بوزارة المعارف

بقواه العقلية . قال « وردسورث » شاعر الطبيعة من الإنجليز
عن الأفراد الذين يسرون في الحياة نحو أغراض معينة : « إن
اجتهادهم ناشئ عن وازع نفسي ينير الطريق أمامهم دائماً ؛
فيقدرون جمال الطبيعة ، ويعملون بما يملون ، ويثابرون على
التعلم . »

وبعد الوصول الى الغرض الأول أو المرحلة الأولى من الحياة
يمكن التفكير في مرحلة أخرى وتحديداتها والعمل للوصول
إليها وهكذا الى نهاية الحياة . قال عمر بن عبد العزيز : « إن لي
نفساً تواقه لم تزل تتوق الى الإمارة ، فلما نلتها تأقت الى الخلافة ،
فلما نلتها تأقت الى الجنة . » وقيل : « ذو الهمة إن حط فنفسه
تأبى إلا علواً ، كالشملة من النار يضربها صاحبها ، وتأبى إلا ارتفاعاً »
(٢) الرغبة في العمل :

بعد تحديد الغرض من العمل يجب أن تكون هناك رغبة
فيه وميل اليه ؛ لأن الرغبة :

(أ) ترفع من شأن العمل الذي تقوم به .

(ب) تؤدي الى الإقدام والنشاط وبها القوة الطبيعية
للشخصية ، وتكون كوازع نفسي أو باعث داخلي يستنهض هممتنا
ويستحثنا على العناية بالعمل

(ح) تمعنا بالقوة التنفيذية ، والارادة الحق الضرورية
للاصول الى أغراضنا

فالرغبة هي الدافع الطبيعي للانسان نحو العمل مهما لاق في
سبيل ذلك العمل من متاعب ومصاعب . والرغبة الحق هي تلك
القوة الروحية التي توحى الى الشخص بالقيام بالشئ بهمة لا تعرف

الكلل ولا تقف دونها أي عقبة . فإذا وجدت الرغبة ثم وجدت -
الارادة ، سهل الطريق مهما كان شاقاً ، والحاجة تفتح الحيلة .
فإذا رغبت في معرفة صناعة غزل القطن ونسجه كان الذهاب
الى معمل الغزل والنسيج أحب الأشياء إليك ، وأخذت تشمر
بأنه يجب أن تعرف كل شئ يتعلق بالقطن وأنواعه ، وأين يزرع ،
وكيف يزرع ، وكيف تنقى آفاته السامة ، وما الأحوال الجوية
التي يتطلبها ، وكيف يجمي ، وكيف يوضع في الثرائر ، وكيف
يخزن ، وكيف يرسل الى السفن ، وكيف يحلج ، وكيف ينزل ،
وكيف يسج

وسائل تقوية الشخصية العملية :

قلنا فيما مضى إن الشخصية نوعان : عملية وفكرية ،
ونذكرنا شيئاً عن الشخصية العملية ، واليوم نتكلم عن الوسائل
التي تقويها فنقول :

هناك وسائل لتقوية الشخصية العملية نذكر منها ما يأتي :

(١) تحديد الغرض ومعرفة الطريق الموصلى :

إن تحديد الغرض في أي عمل من الأعمال مع معرفة السبيل
الموصلة الى ذلك الغرض من أهم الوسائل الشجعة للانسان على
الاجتهاد في العمل والسير فيه الى النهاية من غير تردد ، وبخاصة
إذا صاحب العمل بارادة قوية ، وثقة به . فمعرفة الغرض لها أثر
كبير في نفوسنا ، سواء أكان ذلك الغرض عادياً أم عظيماً . وإن
نظرة واحدة الى العالم تبين لنا أن لكل إنسان غرضاً يسمى ليدركه
مهما اختلفت هذه الأغراض . ولكن المهم أن يكون الغرض
محدوداً سامياً

كل له غرض يسمى ليدركه والحري بعمل إدراك العلا غرضنا
فالمسياد يقف على شاطئ البحر وعصاه في يده ينتظر
بصبر عظيم وملاحظة دأمة ، أملاً في اصطيد السمك وما فيه
من لذة وإرضاء للنفس ، وسائق السيارة يسير في طريقه مهما
لاق فيها من مطر أو ثلج أو ضباب أو غبار رغبة في الوصول
الى مكان معين ، وقبطان الباخرة العظيمة في البحر الخضم بقود
باخرة في طريق معينة نحو ميناء أو موانٍ معينة في جهات خاصة .
وهنا يتمثل تحديد الغرض ، ومعرفة الطريق الصالحة ، والتأكد
منها ، والثقة بها . وإذا تمثلت هذه الأحوال العقلية في الشخصية
الانسانية كانت من أعظم القوى العملية في العالم . فينبغي أن
يكون للشخص غرض معين من العمل يسمى ليدركه وبحققة بكل
ما أوتي من عزيمة وقوة ومثابرة وثقة بالنفس ؛ حتى ينتفع

تصحب برغبة أخرى غير مباشرة كالريح المادى أو المركز الأدبى فانتا لا تردد فى أن تقول : إن النشاط يتضاعف والاحتماء يستمر والعمل يزداد حسناً ، ودواعى النجاح تكون أقوى وأشد ، لأن الرغبة متوفرة من كلتا الناحيتين المباشرة وغير المباشرة

ولا ننكر أن المثل الأعلى هو أن نعمل حباً فى العمل ، وتؤدى الواجب رغبة فى أداء الواجب ، وتقوم بالشئ من غير أن ننتظر جزاءً أو شكوراً . ولكن من حيث أن الانسان إنسان فهو يفكر دائماً فى النتيجة ، وفيما يعود عليه من المنفعة والكفاة على العمل ، وهذه الكفاة نوع من التقدير يشجعه على العمل ، ويدفعه الى أدائه كما ينبغي وكما يجب أن يكون ، وكلما كانت الكفاة قيمة زادت الرغبة فيها وكثر التلطف عليها والعمل على نيلها . ومعظم الأعمال التى تقوم بها يومياً من قبيل الأعمال التى تؤجر عليها . ويجب أن نصح بأنه لولا الأجور والرتبات التى يتقاضاها العمال والموظفون ما قام أحد منهم بعمل قيم

ولا تكفى الرغبة غير المباشرة كالرغبة فى الأجر - للنجاح فى العمل واكتساب شخصية قوية ، بل لابد أن تصحب برغبة طبيعية وميل حقيقى نحو العمل نفسه ، وإلا كان مكروهاً لدى النفس ، تيفضه وتنتظر بفارغ الصبر التخلص منه ، كما هو حال العامل الذى لا يجد لذة فى عمله ، فيترقب انتهاء اليوم ومجيء ميعاد الانصراف بكل صبر ، ونحن لا نبني إلا عملاً مصحوباً بلذة ورغبة وسرور ، حتى ننجح فى ذلك العمل ونجيده ونجد شوقاً الى العودة اليه ، ونظهر فيه تفوقاً ومهارة . ومن الصعب أن تنبغ فى عمل غير محبوب لديك .

محمد عطية البراشى

جميع

مجموعات الرسالة

نحن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ عدا أجرة البريد

نحن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد

ونحن كل منهما خارج القطر ٥٠

وكذلك القول فى رغبة (ابراهيم لنكون) فى تحرير المبيد يوم ذهب مع بعض العمال الى السوق ، فوجد جارية تباع وتشتري فتالم لبيع الانسانية وشرائها الألم كله ، فتمنى أن لو أعطى سلطة حتى يضرب على الأسترقاق ييد من حديد ، فأعطى الفرصة بمد زهاء ثلاثين عاماً بانتخابه رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة بأمريكا فكان من أوائل أعماله العمل على تحرير المبيد . وقد أدى ذلك الى حرب داخلية ، ولكن النصر كان أخيراً فى جانبه ، وبذلك يعتبر محرراً للمبيد ، مدافعاً عن الانسانية المظلومة

وإن شدة الرغبة فى الإصلاح الاجتماعى هى التى جعلت « شارلز ديكينز » أكبر كاتب ومصلح اجتماعى بالإنجلترا فى القرن التاسع عشر . وإن الرغبة فى شراء أسهم قناة السويس بعد التأكد من قائمتها هى التى خلعت ذكرى « دزرائيل » بين الإنجليز ، وجعلته يعمل بكل ما أوتى من قوة على تنفيذ الشراء مع شدة ما لقي من معارضة فى مجلس الأمة ، ومن معارضة مدير مصرف إنجلترا ، وإن الرغبة فى أعمال الآلات هى التى جعلت « أديسون » أكبر مخترع فى القرن العشرين ، والأمثلة كثيرة لا حصر لها

فبغير الرغبة لا يستطيع الانسان أن يقوم بعمل عظيم فى الحياة . فإذا أردت القيام بعمل من الأعمال - سواء أكان ذلك العمل دينياً ، أم اجتماعياً ، أم أدبياً ، أم علمياً ، أم فنياً ، أم حريكياً - فأوجد الرغبة الصادقة وهى كفيلة بالتنفيذ والنجاح فى ذلك العمل

والرغبة نوعان : مباشرة وغير مباشرة : فالمؤلف الذى يؤلف كتاباً ، أو يكتب مقالة لصحيفة يومية ، يجب أن يكون تأليفه وكتابته عن رغبة حقيقية إذا أراد أن يكون لعمله قيمة علمية أو أدبية ، فالرغبة فى العمل هى الشرط الأساسى للتقدم والنجاح فيه . ولكن هل الرغبة وحدها تكفى للنجاح ؟ الحق أنها لا تكفى ، بل ينبغي أن يكون هناك بعض التشجيع الأدبى أو المادى ؛ لأن المؤلف أو الكاتب قد لا يكتب حباً فى الكتابة غيب ، بل قد يكتب ليعيش ، أو ليحصل على ضروريات الحياة أو كالياتها . فهو ينتظر تشجيعاً ، ويجب أن يشجع بتقدير عمله وإعطائه ما يستحق . وحيثما توجد الرغبة المباشرة الطبيعية فى العمل ، ثم